التقويم الغربي

وميعاد العيد الكبير

كان عدد ايام الشهور من يناير الى ديسمبر قبل عهد يوليوس قيصر كما يلي : يناير ٢٩ . فبراير ٢٨ . مارس ٣١ . ابريل ٢٩. مايو ٣١ . يونيو ٢٩. كوينتيلس (الذي سمي فيما بعد يوليو) ٣١ . سكستيلس (الذي سمي فيما بعد اغسطس) ٢٩ . سبتمبر ٢٩ . اكتوبر ٣١ . نوفمبر ٢٩ . ديسمبر والمجموع ٣٥٥ يوماً لان السنة كانت قمرية . ولكن لما رأى يوليوس قيصر ان الحساب القمري يفضي الى خلل عظيم على مرّ الزمان لعدم الطباقهِ على فصول السنة الشمسية اخذ في اصلاح التقويم فجعل عدد ايام الشهور ٣١ و٣٠ على التوالي الاّ فبراير فقد جعل عدد ايامهِ ٢٩ في السنة البسيطة و٣٠ في الكبيس . وغيّر اسم الشهر الخامس كوينتيلس الى يوليو وكان الخامس لان الرومانيين بدأوا سنتهم بشهر مارس كما تقدم في المقالة السالفة

ولما قام رؤساء الدين يطبقون هذا الاصلاح على التقويم اخطأوا اذ جعلوا كلّ سنة ثالثة كبيساً بدلاً من كل رابعة . وبقي هذا الخطاء الى السنة التي تسمّى الآن الثامنة قبل المسيح . اذ زاد عدد السنين الكبيسة ٣ عمّا يجب ان يكون . فامر اغسطس قيصر بان لا تكون سنون كبيسة مدة ١٢ سنة فكانت السنة الكبيس الاولى بعد ذلك سنة ٤ ب . م . وحذا حذو يوليوس قيصر قبلهُ فغير اسم الشهر السادس سكستيلس الى اغسطس على اسمهِ . واخذ يوماً من فبراير واضافهُ الى اغسطس . فصار عدد الشهور في كلٍّ من يوليو واغسطس وسبتمبر ٣١ يوماً . فلمنع ذلك جعل عدد ايام سبتمبر ٣٠ بدلاً من ٣١ واكتوبر ٣١ بدلاً من ٣٠

ومعلوم ان الحساب اليولياني (نسبة الى يوليوس) يفرض طول السنة الشمسية ٣٦٥ يوم في حين ان طولها الحقيقي بحسب الحساب الفلكي الدقيق اقل من ذلك باحدى عشرة دقيقة وبضع ثوانٍ . وهذا الغلط السنوي على صغرهِ يجمع على مرّ السنين حتى كبر وبان بوضوح في اول القرن السادس عشر . فاقترح بعض الفلكيين سنة ١٥١٨ وسنة ١٥٣٧ اصلاح الغلط ولكن لم يعنَ احد بالامر عناية تامة حتى

قام البابا غريغوريوس سنة ١٥٧٧ . وبلغ من عظم ظهور هذا الغلط ان الاعتدال الربيعي وقع في ١١ مارس اي عشرة ايام قبل وقوعهِ في سنة ٣٢٥ وهي السنة التي عقد فيها المجمع النيقاوي المشهور في عهد الملك قسطنطين. فنشر البابا غريغوريوس منشوراً سنة ١٥٨٢ حذف بهِ عشرة ايام من تلك السنة . فاكان مثلاً ٥ اكتوبر صار بهذا الحذف ١٥ اكتوبر . ومنعاً لتكرار مثل هذه الحالة في المستقبل اصدر منشوراً آخر بأن ثلاثاً من السنين الكبيس التي تحدث في خلال ٤٠٠ سنة يجب ان تحسب بسيطة واختيرت لذلك السنوات التي تختتم بها القرون التي لا تقسم على ٤٠٠ بلا باقٍ ولذلك فسنة ١٦٠٠ (اي ختام القرن السادس عشر) حسبت كبيساً لانها تقسم على ٤٠٠ بلا باقٍ وسنة ١٧٠٠ و١٨٠٠ و١٩٠٠ حسبت بسيطة لانها لا تقسم على ٤٠٠ بلا باقٍ . وستكون سنة ٢٠٠٠ كبيساً لانها تقسم على ٤٠٠ ولا يبقى باقٍ وهكذا

هذا هو اساس التقويم الغربي المنسوب اصلاحهُ الى البابا غريغوريوس . اما التاريخ الشرقي اليولياني فبقي على قدمهِ . وجرت اسبانيا والبرتوغال وجزء من ايطاليا وفرنسا وبعض البلجيك وهولندا على هذا الاصلاح في السنة عينها فنها ما غيّر التاريخ في ١٠ ديسمبر من تلك السنة فجعلهُ ٢٠ ديسمبر ومنها ما غيرهُ في ١٥ ديسمبر فجعلهُ ٢٥ ديسمبر . وجرت سائر البلاد الكاثوليكية على الاثر فلم ينصرم القرن السادس عشر حتى كان التقويم الغريغوري هو المتبع في اكثر قارة اوربا . واقتبستهُ انكلترا الانجيلية سنة ١٦٠٠ وانكلترا سنة ١٧٥١ وحذفت ١١ يوماً بعد ثاني سبتمبر من سنة ١٧٥٢ فجعل يوم ٣ سبتمبر بموجب ذلك ١٤ سبتمبر . فثارت خواطر الامة لهذا التغيير وخصوصاً غير المتعلمين منها اذ خيّل الى كثيرين منهم انهم خدعوا بهذه الايام المحذوفة او المسروقة فاقاموا المظاهرات وهم يطالبون رجال السياسة بحقوقهم المهضومة ويصيحون قائلين « ردّوا علينا ايامنا الاحد عشر » . والسبب في زيادة يوم على المحذوف (اي في حسبان الايام المحذوفة ١١ بدلاً من ١٠ كما في منشور البابا) هو ان سنة ١٦٠٠ وسنة ١٧٠٠ كانتا محسوبتين كبيستين بموجب الحساب القديم . ولكن سنة ١٧٠٠ حسبت بسيطة بحسب الحساب الجديد اي بعد اصلاح البابا للتقويم . ولما كانت سنة ١٨٠٠ كبيساً حسب النظام القديم وبسيطة حسب الجديد زيد يوم آخر على

الايام المحذوفة في خلال القرن التاسع عشر (١٨٠٠ — ١٨٩٩) فاصبح الفرق فيه بين التقويمين اي الحساب الشرقي والغربي ١٢ يوماً . ومثل ذلك حدث في اختتام القرن التاسع عشر فان سنة ١٩٠٠ حسبت سنة بسيطة فزيد يوم على الايام المحذوفة واصبح الفرق بين الحسابين ١٣ يوماً

والمرسوم الانكليزي الذي قضى بحذف ١١ يوماً من الحساب كما تقدم قضى ايضاً بتقصير سنة ١٧٥١ نحو ثلاثة اشهر فتدكان يوم عيد البشارة قبلها اي يوم ٢٥ مارس يحسب اول السنة وحسب كذلك فيها ولكن سنة ١٧٥١ قصرت نحو ثلاثة اشهر فبدئت سنة ١٧٥٢ في اول يناير واستمرّ هذا الحساب الى اليوم . ولا تزال السنة المالية في انكلترا على الحساب القديم اي آخرها ٣١ مارس واول الجديدة اول ابريل وهذا نفس ما اتبع حديثاً في حساب الحكومة المصرية المالي

ولم يشتدّ النزاع على نقطة من نقط الحساب اشتداده على تاريخ تعييد العيد الكبير في كل سنة . والنزاع قديم العهد بدأ في القرن الثاني للميلاد بين الكنائس الشرقية والغربية . فقدكان جمهور المسيحيين التابعين للكنيسة الشرقية يعيدون العيد الكبير في اليوم الرابع عشر من الشهر القمري اليهودي حسبان انهُ موافق لعيد الفصح اليهودي القديم . اما الكنائس الغربية فكانت تعيدهُ يوم الاحد التالي لليوم الرابع عشر المذكور آنفاً تذكاراً لقيامة المسيح . ولما عقد المجمع النيقاوي سنة ٣٢٥ وافق على طريقة الكنائس الغربية من حيث العيد يوم احد فسويت بذلك نقطة واحدة من نقط الخلاف . ولكن بقيت مسئلة وقوعهِ في اي احد من ايام الشهر او السنة فلم يبحث مجمع نيقية في هذه المسئلة

ولما شرع البابا غريغوريوس ينقح التقويم على ما تقدم دار البحث حينئذٍ على المسئلة الآتية وهي : هل يبقى العيد الكبير متنقلاً او يعيّد في يوم احد معين بعد ٢١ مارس . وقدكان رجال الدين متشبثين بطريقة تعيين العيد الكبير بالقمر احتراماً لتقليد قديم . وهذا القمر الذي كانوا يعيّنون العيد بهِ ليس القمر الحقيقي ولا قمر الفلكيين بل قمر وهميٌّ نسقت ازمنتهُ بحيث يقع هلالهُ بحسب التقويم بعد الهلال الحقيقي على الدوام وقد يقع بعدهُ احياناً بيومين او ثلاثة ايام . ونتيجة ذلك ان الرابع عشر من قمر التقويم يقع غالباً في الخامس عشر او

السادس عشر من القمر الحقيقي اي بعد البدر الحقيقي الذي يقع عادة في اليوم الرابع عشر او الخامس عشر

فاذا علم ان معنى البدر هو اليوم الرابع عشر من القمر بحسب التقويم فالقاعدة هي ان العيد الكبير يقع على الدوام في الاحد الاول بعد بدر الفصح اليهودي اي البدر الذي يقع في ٢١ مارس او بعده بقليل . واذا وقع بدر الفصح في يوم احد فان العيد الكبير يقع في الاحد الذي يليه

وقد يتفق احياناً ان العيد الكبير الذي يعين بهذه الطريقة يختلف وقوعهُ عمَّا يقع لو اريد بالبدر البدر الفلكي لا الحقيقي . ففي سنة ١٨١٨ مثلاً وقع العيد الكبير بحسب التقويم في ٢٢ مارس ولا يقع البتة قبل ذلك . وفي سنة ١٨٤٥ وقع في ٢٣ مارس

وقد كان من اغراض وضع التقويم ان لا يقع العيد الكبير في اليوم الذي يقع الفصح اليهودي فيهِ . ولكنهما وقعا معاً في ١٤ ابريل سنة ١٨٠٥ و٣ ابريل سنة ١٨٢٥ و١٢ ابريل سنة ١٩٠٣ . وسيقعان معاً في اول ابريل من السنة القادمة و ١٧ ابريل سنة ١٩٢٧ و١٩ ابريل سنة ١٩٨١

ومما يقال عن الفصح اليهودي انهُ يقع عادة في اسبوع الآلام عند المسيحيين ولا يقع قبل ٢٦ مارس ولا بعد ٢٥ ابريل . اما الفصح المسيحي او العيد الكبير فلا يقع قبل ٢٢ مارس كما تقدم القول ولا بعد ٢٥ ابريل . وفي سنة ١٧٦١ وسنة ١٨١٨ وقع العيد الكبير في ٢٢ مارس ولكنهُ لم يقع فيهِ مرة اخرى في القرن التاسع عشر ولا يقع فيهِ في القرن الحالي . وقد وقع في ٢٣ مارس سنة ١٩١٣ كما حدث سنة ١٨٤٥ وسنة ١٨٥٦ . وتأخر العيد الكبير سنة ١٨٨٦ الى ٢٥ ابريل . وسيتأخر الى هذا الميعاد سنة ١٩٤٣ من القرن الحالي

ويقع العيد الكبير هذه السنة في ١٦ ابريل الجاري ويعيّد الغربيون والشرقيون فيهِ معاً

* * *

وعندنا رسالة في تاريخ عيد الفصح عند المسيحيين من قلم حضرة فؤاد افندي نسيم المهندس في القاهرة ارسلها الينا منذ مدة وافى فيها على سبب الخلاف الديني . وسننشر خلاصتها في الجزء التالي